

خطبة

(الحياء من الله، ومن الخلق، ومن النفس
شيمة الكرام، وفطرة إنسانية سوية)

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدٍ غَانِمٍ

(رحمه الله)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا
هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -.

• أَمَّا بَعْدُ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا

وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
رَقِيبًا ﴾ [النساء ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب ٧١]

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ -صلى الله
عليه وعلى آله وسلم-، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ
بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

• أَمَّا بَعْدُ:

فإن دين الإسلام العظيم هو دين المحاسن والآداب، وهو دين الفضائل والأخلاق.

فما من أدب حسن إلا وقد جاء دين الإسلام العظيم يقرره ويأصله، وما من خلق فاضل إلا وقد جاء دين الإسلام العظيم وهو يأمر به ويحض عليه.

والنبي ﷺ قد بين أن الغاية من بعثته، وأن الغاية من رسالته أن يكمل للناس آدابها وأخلاقها فقال ﷺ: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ) وفي روايه (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ).

فمن أراد أن يعرف أين هو من دين الإسلام العظيم فلينظر في أخلاقه وأدابه ولينظر في فضائله ومحاسنه فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين.

وأن الله رب العالمين لما أراد أن يصف نبيه ﷺ بالوصف العظيم قاله في شأنه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم ٤].

قال ابن عباس رضى الله عنه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم ٤] أى - وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ أَدَبٍ عَظِيمٍ.

فكان النبي ﷺ فى الغاية السامقة، والرتبة العالية، والمكانة الفاضلة فى الأخلاق العظيمة.

وكان ﷺ يدعو الناس بأخلاقه وأفعاله قبل أن يدعوهم بأقواله وأوامره، فكان من رأى النبى ﷺ يرى الصدق والأمانة فى فعالة قبل أن يسمع ذلك فى مقالته.

والمسلم الحق هو الذى يراقب أخلاقه، هو الذى يراقب أفعاله، هو الذى يراقب أحواله فإن ذلك كله هو علامته دينه وإسلامه وإيمانه.

وأن الأخلاق تتفاضل فخلق خير من خلق، وخلق أكمل من خلق،
وخلق أعلى من خلق.

وقد بين النبي ﷺ أن من أعظم أخلاق دين الإسلام العظيم خلق
الحياء، فقال ﷺ: (لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء) أى - أن لكل
دين خلقا يميزه وخلقاً يرتبط به فى أحكامه وشرائعه، وأن خلق الحياء هو
الخلق الذى يميز هذا الدين والذى يعرف المسلم به.

فالمسلم صاحب حياء فى شأنه كله فهو حيى أن يراه ربه تبارك وتعالى
قائم على معصيته، وهو حيى أن تتطلع عليه ملائكة الله رب العالمين فى
سره قبل علانيته، وهو حيى أن يرى بين الناس فى مقام سوء أو فى فعله
شائن، وهو حيى ألا يرى بين المتسابقين متسابقا وألا يرى بين
المتسارعين متسارعا.

لأن الحياء كما عرفه علمائنا عليهم الرحمة هو: خلق مانع من فعل المعاصي قائم على دفع المرء إلى الطاعات.

الخلق: هو ما يدفع به كل شر وما يجلب به كل خير، وهكذا الحياء في دين الإسلام العظيم فلولا الحياء ما وقر كبير، ولا رُحم صغير، ولا سُتُرت عوره، ولا استُتُرت زانيه، ولا توارى سارق.

فإن المانع من ذلك كله هو الحياء، وأدنى حالته أن يستحي العاصي أن يراه الناس على معصيته، لذلك قال النبي ﷺ: (إذا لم تستحي فاصنع ما شئت).

بين النبي ﷺ: أن الحياء أمر متوارث في الأمم فقال ﷺ: (إنَّ ممَّا أدرك النَّاسُ من كلامِ النُّبُوَّةِ الأولى : إذا لم تستحي فاصنع ما شئت).

فانظر كيف درست الأديان وانمحت الشرائع وبقي أثر الحياء في الناس باقية.

مات أنبياء الله رب العالمين ونُسخت الشرائع ونُسيت الأديان والأنساك
وبقى خُلق الحياء يتوارثه الناس جيلا بعد جيل .

فيا عباد الله أين نحن من الحياء من الله رب العالمين ؟

أين نحن من الحياء من ملائكة الله المقربين ؟

أين نحن من الحياء من أنفسنا أن نرى أنفسنا مقصرين أو نرى أنفسنا
مخالفين أو نرى أنفسنا على المعصية مع العاصين .

أين الحياء من خلق الله رب العالمين؟

لماذا اغتاب كل مغتاب ؟

ولماذا نم كل نمام ؟

ولماذا ارتشى كل مرتشي ؟

ولماذا خرجت المراه عاريه سافره ؟ ولماذا قطعت الارحام ؟ ولماذا أكل الميراث ؟ ولماذا عق الوالدان ؟ ولماذا أودى الجيران ؟ كل ذلك لفقد الناس لهذا الخلق العظيم.

كيف يروق لإنسان أن يُرى بين العاقين عاقا، أو يُرى بين المسيئين مسيئا، أو يُرى بين المغتابين مغتابا، أو يُرى بين النمامين نماما، أو يُرى بين الحاقدين حاقدا، أو يُرى بين الحاسدين حاسدا.

لماذا تجرأ الناس على ذلك ؟ لفقد حيائهم من الله الذى يعلم خائنه الأعين وما تخفى الصدور.

لفقد حيائهم من ملائكة الله رب العالمين، الذين يكتبون الصغير والكبير، الذين يكتبون العظيم والحقير، الذين يحصون على المرء كلماته ويحصون عليه أفعاله وإشاراته.

لماذا مكث الناس أمام العرى والفحش ناظرين على الأجهزة ساهرين؟

لماذا تجرأ الناس على حرمان الله رب العالمين؟ فأكلت أموال المسلمين
برشوه المرتشين وبسرقة السارقين.

لماذا انتهكت أعراض المسلمين؟ كل ذلك لفقد المسلم حيائه.

والنبي ﷺ جعل علامة الإيمان الحياء فقال ﷺ: (الحياء والإيمان قرناء
جميعاً فإذا رُفِعَ أحدهما رُفِعَ الآخرُ)

فيا عباد الله ينبغي على كل واحد منا أن يخلو بنفسه وأن ينظر في شأنه
وفعله وأن ينظر في حيائه.

إن عثمان رضي الله عنه لما دخل على النبي ﷺ وكان النبي ﷺ قد
كشف عن ركبتيه فلما دخل ورأى النبي ﷺ فخذه وركبتيه وقد دخل قبله
أبو بكر ودخل قبله عمر رضي الله عنه فلم يفعل ذلك نبيكم صلى الله
عليه وسلم فلما قيل له في ذلك قال (أفلا استحي من رجل تستحي منه

ملائكة الله رب العالمين) انظر ما الذى بلغه عثمان فى الحياء رضى الله عنه.

لقد كان عثمان إذا اغتسل والغسل هو: تعميم البدن بالماء وليس هناك حرج ولا هناك تفريج إن يغتسل الرجل عريانا ولكن حياء عثمان رضى الله عنه كان يمنعه أن يغتسل عريانا فكان إذا ما أراد أن يغتسل لم يخلع قميصه وإنما يصب الماء صبا ثم يُدلك جسده من تحت قميصه حياء من الله رب العالمين.

وكانت أمه إذا أرادت أن تكلمه وقف أمامها لا يجرء أن ينظر فى عينيها فلما عوتب فى ذلك قال استحى من أمى.

وكان يأتى برجلين من غلماناه يكونان معه يقول لهم: اسمعوا كلام أمى جيدا فإنى استحى أن أراجعها فى كلمة واحدة.

هذا هو حياء الصحابه رضوان الله عليهم، هذا هو الحياء الذى ينبغى
علينا أن نتعلمه.

وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

الحمد لله وحده والصلاه والسلام على من لا نبي بعده صل الله عليه
وعلى آله وسلم، أما بعد.....

فإن الحياء من الأدب، والأدب عنوان فلاح المرء وسعادته.

ونزع الحياء من قله الأدب، وقله الأدب عنوان شقاء المرء وبواره دنيا
وآخره.

وما استجلب خير الدنيا والآخرة بمثل الحياء، ولا استدفع خير الدنيا
والآخرة بمثل الفحش وترك الحياء.

فيا عباد الله إننا نمر في هذه الآونة بأمور عسيره يندى لها الجبين،
ويأسف لها الرجل الحكيم، وتؤذى منها الأسماع والأبصار.

ما تراه في الشوارع من عرى النساء هذا لقلة الحياء، ما تسمعه في
الشوارع من الشتم والسب هذا من قلة الحياء، ما تراه في المؤسسات من
تقديم الرشوة لقضاء المصالح والحاجات هذا كله من فقد الحياء، ما تراه
في المؤسسات والأسواق والتجارات من حلف كذب وغش وتدليس هذا
كله لفقد الحياء.

أيليق برجل يستحى من الله أن يفعل ذلك أو قريباً منه !
أيليق برجل يستحى من الله أن يتجرأ على ذلك أو يقترب منه !
أيليق برجل يعلم أن الملائكة تكتب عليه كل شيء حتى ما يخرج من بين
شفتيه من حركة لا تفهم بفهم العقول وإنما يعلمها اللطيف الخبير!

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر ١٩].

وأن المرء ينبغي عليه أن يستحي من نفسه، يستحي من نفسه حين يخلو بنفسه، يراجع أفعاله ويراجع أقواله، فإن استحيا من خلق سيئ أو فعل مشين فهو على جادة الأمر وسواءه.

وأما إن ذكر معاصيه، وإن ذكر مخالفاته ولم يتأثر من ذلك بشيء...

فليعلم بأنه قد فقد إيمانه لأن الإيمان والحياء قرينان.

والنبي ﷺ لم يأمر بالحياء وحسب وإنما أمر بالحياء حق الحياء.

فقال النبي ﷺ: استحيوا من الله تعالى حقَّ الحياءِ) فقال الصحابه

رضوان الله عليهم: والله يا رسول الله إنا لنستحي من الله حق الحياء،

فقال النبي ﷺ: (من استحيا من الله حقَّ الحياءِ فليحفظ الرأسَ وما وعى

، وليحفظ البطنَ وما حوى ، وليذكر الموتَ والبلاء).

فاللهم ارزقني وإياكم الحياء حق الحياء، واجعلني وإياكم ممن يستمع
القول فيتبع أحسنه.

وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وعلى آله وسلم .